لقاءات
مع كتاب وكاتبات للأطفال

تلخيص اللقاءات مع كتاب وكاتبات قصص الاطفال والتي جرت في جو من الحميمية والمشاركة في تبادل التجارب في مجال الكتابة للأطفال

ليانا بدر

بدأت الكتابة عام 74\75، وكان هذا نتيجة تواجد مجلات كثيرة للأطفال في العالم العربي، أهمها مجلة «أسامة» التي كان محررها زكريا تامر. وقد شجعني زكريا تامر على الكتابة، بالإضافة لولادة أطفالي. هذه السنوات كانت بداية ظهور أدب الأطفال الفلسطيني الحديث. جميعنا تربينا على قصص«المكتبة الخضراء» وكتب كامل الكيلاني وقصص من التراث العربي.

قلائل هم الكتاب الفلسطينيون الذين كتبوا للأطفال قبل السبعينات، منهم زين العابدين الحسيني وغسان كنفاني (القنديل الصغير)، باسمة حلاوة كتبت قصصا للأطفال ونشرتها في الصحف اليومية، لم يكن هناك وعي كاف لإدراجها تحت قصص الأطفال. فدوى طوقان لها أناشيد مدرسية غير منشورة بعد (قديمة جداً). بعض كتاب الكبار جربوا من مرة لأخرى الكتابة للأطفال، مثل توفيق فياض وخالدة سعيد.

لكن أكبر محفز للكتابة للأطفال كان تأسيس «دار الفتى العربي» كأول دار نشر مختصة بأدب الأطفال، وقد شجعت حركة أدب الأطفال في انحاء العالم العربي، حيث ساهم الكثير من الكتاب والرسامين المتميزين من جميع الدول العربية في تزويد الدار بما هو الأرقى والأفضل.

عام 1979، عام الطفل العالمي، وجدت ميزانيات كبيرة لأدب الأطفال، وزادت منشورات «دار الفتى العربي»، وزاد انتشار إصداراتها. كما تأسست دار نشر فلسطينية في لبنان مختصة بأدب الأطفال، هي «دار النورس»، أسسها توفيق فياض. مشكلة دار النورس كانت المواصفات العالية للكتب التي زادت من تكاليف إنتاجها، لذلك لم تنجح مثل نجاح «دار الفتى العربي».

بالنسبة لتجربتي مع الكتابة للأطفال، ركزت على صغار السن من 3-10 سنوات. من تجربتي اكتشفت أن أكثر الأسئلة يسألها الأطفال في هذه السنوات.

«القيم التربوية والثقافية في قصص الأطفال» بحث أعددته للماجستير في علم النفس (مجال تخصصي)، لم أستطع أكمال البحث ونشره بسبب اندلاع الحرب الأهلية في لبنان. من هذا البحث تراكم عندي اهتمام بالناحية النفسية، ورأيت أنه يجب الاهتمام بعدم وجود تضارب بين القيم الثقافية والجوانب النفسية لكي تكون القصص ملائمة للأطفال.

مهم عندي الكتابة للاطفال الصغار، لأنني من معايشتي للأطفال في المنفى رأيت أن أطفالنا قبل جيل المدرسة مهملون لا مجال أمامهم لأية تجربة فنية أدبية، كما كانت عندي قناعة بأن القصص العربية الموجودة للأطفال تتداول بشكل تقليدي مع المضامين ومع الحياة، لذلك أصدرت قصصا مع مضامين مختلفة منها «القطة الصغيرة السوداء»، «في المدرسة» عن «دار الفتى العربي»، و «فراس يصنع بحراً»، التي تتعامل مع علاقة الأطفال بالذاكرة الجماعية وتطور الفضول المعرفي عند الأطفال.

عام 1980 صدر لي عن «دار الرواد» كتاب «رحلة الألوان» فيه ثلاثة قصص هي «رحلة الألوان»، «ذكرى القطط السنوية»، و «زهرة الثلج الحمراء».

«طيارة يونس» صدرت في تونس بعد السنة الأولى للانتفاضة الأولى، كتبتها بعد أن قرأت يومياً تقارير عن أحداث الانتفاضة. كتبتها لكي أفهم لماذا يعرض الأطفال أنفسهم للموت، وعندها فهمت أن مفهوم الوطن عند أطفال الانتفاضة الأولى هو الفردوس المفقود، وهو مفهوم مقدّس مثل مفهوم الجنة. عالم الطفل الحقيقي هو ما يواجهه يومياً.

1984- 1988 كنت مسؤولة في تونس عن دائرة ثقافة الأطفال في قسم الثقافة في منظمة التحرير، واقترحت على دائرة الثقافة أن تصدر 6 سلاسل، كل سلسلة من ستة كتب. تبنت دائرة الثقافة المشروع، ولكنه توقف بعد إصدار ثمانية كتب. جزء من هذه الكتب كان صور كرتون تعكس حياة الأطفال في الانتفاضة. أعطينا خمسة فنانين رسامين -منهم اللباد- ليرسموا رسومات هذه الكتب.

سلسلة أخرى كانت «الرماة الصغار»، وسلسلة أخرى «حكايا الحجارة». كما صدر كتابان من سلسلة «ثياب أمي» و «أغراض ستّي» وهي سلسلة تلوين للأطفال لكي يتعرف أطفالنا على اللوازم التي كانت تستعمل في الحياة الفلسطينية القديمة. كان مدير المشروع الفني هو الفنان المصري القدير محي الدين اللباد، الحائز على جائزة صناعة الكتب في العالم، وليس فقط في العالم العربي.

كانت مشكلة التوزيع هي التي أوقفت المشروع، فالكتب لم تصل فلسطين بسبب الحصار الجغرافي. صدرت هذه الكتب عن «الصقر العربي للأبداع» التي أخذت حقوق النشر وأعطت المنظمة 800 نسخة من كل إصدار مقابل حقوق النشر.

1991 صدر كتاب عن فدوى طوقان للفتيان والفتيات عن دار الفتى العربي في القاهرة اسمه «فدوى طوقان ظلال الكلمات المحكية- حوار مع ليانا بدر». كما عملت الفيلم عن فدوى طوقان عام 1996. وفي الفيلم والكتاب كان هناك تواصل لفدوى طوقان مع ذاتها كامرأة وكفلسطينية - لأن فدوى طوقان قمعت مرتين كامرأة وكفلسطينية.

أقترح أن نقوم بأصدار سلاسل من الكتب عن شخصيات فلسطينية وعن مواقع فلسطينية، لكي نربط بين الأحساس الجمالي والمكان. للثوب الفلسطيني أحساس جمالي عال. الاحتلال خلف عادة الأستهلاك بالكم وليس بالكيف. وهذا أثر أيضاً في مجال أصدارات كتب الأطفال. في المرحلة الحرجة التي نعيشها، من الضروري أن نشتغل على أدب اطفال جيد. علينا أن نسد ثغرة كبيرة، وهي أدب الفتيان والفتيات، أدب محلي يتعامل مع الحياة اليومية لشبابنا وشاباتنا.

هناك مشكلة مع أدب الأطفال المحلي والعربي، وهي انعدام حركة نقدية جادة، مما أدى الى إنعدام معايير لتقييم أدب الأطفال، ومعرفة الأدب الجيد من الأدب السيء. شخصياً لا أجد أي محفّز للكتابة للأطفال.

محمود شقير

1961 بدأت بالكتابة للكبار كتبت قصصا قصيرة نشرت ما بين سنة 1961 وسنة 1967 في مجلة الأفق الجديد وجريدة الاتحاد في حيفا.

حرب 1967 «كسرت أمورا كثيرة عندي وكسرتني أنا» حماستي للكتابة تضاءلت كثيراً، وشعرت بأن الكتابة لا تكفي لمواجهة الواقع التعيس، فانخرطت في العمل السياسي، وفقدت اهتمامي بالكتابة، وأنا نادم على تلك الفترة التي لم أكتب فيها. كما توقفت بعد حرب 1967 الصحف والمجلات عن الصدور، ولم يعد هناك منبر ثقافي، هذا ما دفعني أكثر للعمل السياسي- سُجنت وأبعدت إلى لبنان لاحقاً.

دار النشر «منشورات صلاح الدين» أصدرت لي مجموعته القصصية الأولى وأنا في السجن «خبز الآخرين» التي لاقت اهتماما كبيراً من قبل الصحافة اللبنانية والسورية التي «تعاملت معي ككاتب وعندها فهمت لأول مرة بأني كاتب».

عام 1977 بدأت الاهتمام بالكتابة للأطفال، ولكني اهتممت دائماً أن يكون طفلً في قصصي للكبار غالباً ما كان أنا في طفولتي. ففي القصة الأولى «ليل ولصوص» التي نشرتها في «الأفق الجديد» كتبت عن معاناتي كطفل عام ، 1948عندما أضطررنا إلى مغادرة بيتنا أثر الاعتداء الصهيوني. ما حفزني للكتابة للأطفال كانت إصدارات «دار الفتى العربي» خاصة قصة «البيت» لزكريا تامر. كان زكريا تامر مُحرر مجلة «أسامة» فبعثت له الكثير من القصص، وكانت من أولاها قصة «العروس المخطوفة» (لا أحبها لأنها كانت مباشرة ،مليئة بالسياسة عل حساب الأدب).

1979 كان عام الاحتفال بسنة الطفل العالمي، وهذا أيضاً شجعني على الكتابة. كنت مُبعدا أعيش في عمان. كتبت عن أطفال استشهدوا في القدس. كما أتيح لي أن أطلع على أدب الأطفال الإسرائيلي الذي يعرض العربي الفلسطيني بأبشع الصفات. هذا ما حفزني على كتابة المجموعة القصصية الأولى للفتيان «الجندي واللعبة». ولاحقاً «الحاجز» عام التي صدرت 1986 عن دار أبن رشد في عمان. وفي عام 1992 عن «دار القدس» في القدس.

كما كتبت في عمان في أواخر السبعينات نصا لمسلسل تلفزيوني للأطفال باسم «الأصدقاء» (كان حلمي التوني المستشار الفني لشركة الإنتاج وقد استدعاني لكتابة النص الأدبي). كان مسيطرا على ذهني أن أكتب قصصا تعالج الهم الوطني، حاولت قدر المستطاع أن تكون القصص صادقة وقريبة من عالم الأطفال.

كتبت أيضاً قصصا تعالج مشاكل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة «طيور على النافذة». وكانت لي محاولات لكتابة روايات قصيرة للفتيات والفتيان بعد أوسلو «قالت مريم قال الفتى». وفي الانتفاضة الأخيرة رواية «أنا وجمانا».

سونيا نمر

كتبت مجموعة قصص للأطفال- قصص الأطفال مرتبطة عندي بالخيال -كنت وأنا صغيرة أعمل مقالب لأمي. فمثلاً كنت أحكي لأمي ما حدث معي في الطريق إلى البيت، وكنت أضيف تفاصيل خيالية لم تحدث في الحقيقة (ضفدعة برتقالية حجمها مثل حجم الفيل).

أول تجربة لي مع الحكايات كانت في السجن. كان الوقت مُقننا. كنا نفكر كثيرا في السياسة. كانت رفيقاتي هن المستمعات لقصصي. كان رد فعلهن صعبا على القصص لذلك توقفت عن التجربة (كنا في مرحلة الماركسية. وكان هناك توجه بأن القصص فيها قيم تدعو للامبريالية والرأس مالية خاصة الحكايات الشعبية منها).

كتبت مجموعة قصص فقدتها جميعاً في إحدى حملات التفتيش التي كان يقوم بها الجيش الإسرائيلي.

!مضيت 18 سنة في إنكلترا قرأت فيها الكثير من أدب الأطفال، العربي منه والأجنبي، وخاصة الأجنبي- شخصية «بيتر بان» أثرت بي كثيراً خاصة وأن للمرأة غير مسموح أن تكون بيتر بان، ممنوع أن تتخيل»ممنوع أن تسرح بخيالها» وللرجل مسموح.

السخرية والنكات مهمة لتمرير الرسالة في الأدب.

عملت على إعادة إحياء «صندوق العجب» في المتحف البريطاني،عملنا صندوق عجب، وكان علي أن أكتب قصة لمسرحية «صندوق العجب» فكتبت «السنونو الذكي» كتبتها بالإنكليزية شعراً (سجع).

أشعر بمتعة كبيرة عندما أكتب القصة. عملية الكتابة قمة المتعة بالنسبة لي.

عامة طريقة حكاية القصص كانت تختلف حسب الزمان والمكان- من هنا كتبت مثلاً «حذاء الطنبوري «لتلائم أطفال اليوم. وهي في الأصل قصة قصيرة جداً من قصص «ألف ليلة وليلة» كتبتها بشكل مختلف حيث كتبتها بلسان الحذاء نفسه. عام 1996 نشرت مؤسسة تامر ««حذاء الطنبوري» و»السنونو الذكي»في سلسلة كتب «صندوق العجب» وكانت كل قصة مكتوبة بالعامية والفصحى.

في الآونة الأخيرة كتبت قصتين «التنين» «قصة أولها خيال وآخرها خيال» اعتمدت فيها على حكايات شعبية من تراثنا العربي والفلسطيني ولكن غيرت الأبطال. حيث أن معظم قصصي فيها البطلات قادرات مبادرات وعندهن المعرفة والذكاء.

- تجربتي الأخيرة مع «ليز ليرد» هي المشاركة في كتابة رواية للفتيان والفتيات تعكس واقع الاحتلال والحصار الذي يعيشه أولادنا وبناتنا يومياً. «قطعة صغيرة في الأرض» A little Peace of Ground وهي تحكي قصة مجموعة من الأطفال يحاولون أن يؤهلوا ملعبا على قطعة أرض. وقد أثارت هذه حفيظة الإسرائيليين واللوبي الصهيوني في أرجاء العالم. حيث اتهموا المؤلفتين بعكس واقع أحادي. عكس معاناة الفلسطينيين فقط. ولم يعكس (يا للسخرية) معاناة الإسرائيليين.وقد قاموا بحملة إرهابية لمنع نشر الكتاب وتوزيعه في العالم.

معظم إصداراتي بالعامية. أو تحتل العامية فيها حيزا مهما. وهذا سبب نقاشا ساخنا. أنا لست ضد الكتابة بالفصحى وأرى أن الكتابة بالعامية لا تضر باللغة الفصحى بل بالعكس. رواية القصة أو الحكي هو فن يجب أن نطوره. وأرى نفسي راوية أو حكواتية.

سامح عبوشي

عندما نلتقي وتنبادل الحديث حول تجربة كل واحد منا في الكتابة. فالواحد منا يشارك الآخرين في تجربته الشخصية. وهذه أمور رائعة للمشاركة.

أنا لا أعتبر نفسي كاتباً. أنا أمارس هواية كتابة القصص أثناء مكوثي في الولايات المتحدة. قرأت عن عملية الكتابة. وأن من يعتبر كاتباً هو من يكتب كل يوم ما بين 20 دقيقة وثلاث ساعات- الحديث عن الكتابة الأدبية.

قرأت مؤخراً كتابا حول عملية الكتابة الإبداعية THE ARTIST WAY طريقة الفنان تقول فيه المؤلفة إن الكتابة عبارة عن ورشة لإظهار الإبداع عند كل شخص منا. لأن الكاتبة تؤمن بأن كل إنسان عنده أمكانية الخلق. لأنه على صورة الخالق. ولكن الإنسان يخاف التجربة. وهذا يضع الحواجز بينه وبين الكتابة- تعطي الكاتبة نماذج وقصصا عن حالات منعت كثيرا من الأشخاص من الكتابة. كما وتعطي في كتابها تمارين للكتابة.

أنا أكتب ساعة في اليوم. ولكن لا أعتبر نفسي كاتباً. أنا أهوى الكتابة.

الكتب التي صدرت لي كتبتها في مناسبات متعددة. أول تجربة كانت عندما ابتدأوا في مؤسسة تامر أول حملة لتشجيع القراءة. طلبوا مني أن أكتب قصة في موضوع تشجيع القراءة- فكتبت «حنان وأصدقاؤها الجدد». لقد توجهوا إلي من تامر لمعرفتهم بتجاربي السابقة في الكتابة. كنت تخرجت من الجامعة عام 1969 كمهندس. وانضممت في أوائل السبعينات للفرقة المسرحية «بلالين» حيث كنا نتعامل مع نصوص نقوم نحن أفراد المجموعة بكتابتها للصغار والكبار. منها للصغار «عنتورة ولطوف» و «ثوب الإمبراطور» عن القصة الكلاسيكية. كنا نكتب بشكل جماعي (عوصفة ذهنية) نطرح أفكارا ونحولها إلى مشاهد مسرحية. أول مسرحية للكبار كانت «قطعة حياة» أخرجها فرانسوا أبو سالم.

أثناء الدراسة لا أذكر أني كتبت إلا في مجلة الحائط. حيث كنت مسئولا عن تحرير مجلة الحائط الصفية وأنا في الصف الأول الثانوي (كنت عندها في ليبيا وكان التعليم حسب النظام المصري). كانت هناك مكتبة مدرسية. كان فيها كتب كامل كيلاني وكتب مترجمة - آرسين لوبين- أول مرة كتبت فيها بشكل جدي كانت في المسرح عام 1971 - مسرحية «العتمة» طورتها كثيراً واستثمرت فيها كثيرا من الجهد والطاقة.

الآن عندما أكتب قصة أكتبها في المناسبات مثل قصة «كرمة آخر العنقود». أعلنوا في مصادر الطفولة عن مسابقة لكتابة قصص الأطفال. ناديا زوجتي قرأت الإعلان في الصحف وشجعتني على المشاركة.

لم أكتب من قبل للأطفال. ولكن كنت أحكي لأولادي القصص.عندما كان أبني فارس صغيرا كنا في دبي وبعدها في بغداد- في دبي تعرفت على كتب الأطفال لأن هناك مكتبة كبيرة جداً للقنصلية البريطانية. كنت أقرأ لفارس القصص وأسجلها على المسجل ليسمعها فارس وأنا بعيد عنه في العمل. عندما أتيت إلى رام الله لفترة قصيرة سجلت لفارس كلام جدته وجده وإميل وحنان. في الكاسيت كانت هناك أسئلة وكان فارس يستمع ويرد على الأسئلة. مثل «كيف حالك يا فارس» كان يرد «أنا مبسوط».

بالنسبة لكتاب «كرمة آخر العنقود» كتبته بتأثير ما مرَّ على أطفالي. فقد كانوا وقت الانتفاضة يقضون أغلب أوقاتهم يشاهدون التلفزيون. كنت أحاول أن أشغلهم بالأكل أو تعليمهم مهارات فنية وعملية مختلفة. لذلك حاولت معالجة هذا الموضوع من خلال قصة «كرمة آخر العنقود».

القصص التي أكتبها فيها تجاربي مع أولادي وذكريات طفولتي أنا وأفكاري.

كنت قديماً مقتنعاً أن الكتابة للأطفال يجب أن تحتوي على رسالة تعليمية تربوية واضحة. في حكاية «فارس وأمل» حاولت الابتعاد عن هذا التوجه- حاولت أن أكتشف عالم الأطفال. شقاوتهم وحياتهم اليومية- اكتشفت أني أستطيع أن أبتعد عن هاجس الموعظة. وقد

حصل هذا التحول الجذري في أعقاب مشاركتي في ورشة عن أدب الأطفال. حيث كان توجه السيدة أولا السويدية التي أعطت الدورة هو أن «الأدب لا يعلمنا إنما يساعدنا أن نفهم». وهذه المقولة غيرت توجهي الذي كان يعتمد على التوجه الذي تربيت عليه وهو أن أدب الأطفال يجب أن يُعلم. لأن قصص الأطفال لازمت مناهج التعليم.

هذا التحول أثر عليّ في أمرين: أولا- اكتشفت أني بعيد عن الطفل في داخلي. ثانياً - اكتشفت أني بعيد عن عالم الأطفال بشكل عام .فأولادي كبروا وسافروا. وشعرت بأن ما ينقصني حقاً هو التواجد بين الأطفال. أسمعهم. أتفاعل معهم. لكي أرجع إلى طفولتي وأجواء الطفولة بشكل عام .

في إحدى ندوات وقد شاركت اتحاد الكتاب الفلسطينيين واتحاد الكتاب النرويجيين. حدثونا عن أحد الكتاب النرويجيين المشهورين. وكيف أن لا يوجد عنده أطفال. وعندما سألوه: «كيف تكتب للأطفال وأنت بعيد عن عالمهم؟» أجاب: «أنا كنت طفلاً».

أنا لا أتذكر طفولتي بالتحديد. عشت طفولتي مشرداً. تركت حيفا مع أهلي عام 1948. كان عمري 5 سنوات. أتذكر صوت السفن والبحر. من حيفا رحلنا إلى جنين.أصل العائلة من هناك. أبي كان يعمل في حيفا لمدة 15 عاما. من جنين رحلنا إلى صيدا وبعدها رجعنا إلى جنين ومنها إلى بيروت وبعدها إلى ليبيا في بلدة أسمها «الزاوية الغربية» مكثنا هناك 5 سنوات. طفولتي في حيفا أذكرها كثيراً.لا أذكر كثيراً علاقاتي بأخوتي، ولكن أذكر حكايات أمي. كانت تحكي لي الحكايات الشعبية الفلسطينية-أذكر منها حكاية «الفار والفارة». وأذكر الجملة التي كانت ترددها «قول للفار أبن الفار أبن الجرادين الكبار أنو ست النسا وقعت في جورة الفسا». كانت أمي تطلب مني مساعدتها في أعمال المطبخ (أدق البهارات بالهاون) مقابل حكاياتها.

عندما كتبت «فارس وأمل» أردت أن أكتب عن فارس وبياع الكاز. وكيف أراد فارس مساعدة أمه وشراء الكاز (بياع الكاز زمان كانت له عربة يجرها حصان أو بغل. وكان يدور على البيوت ويبيع الكاز).

قراءة الكتب لأولادي كانت فعالية لجميع أفراد العائلة.

في دورة أدب الأطفال اكتشفت كتاب «أنا لست شقياً» لصفاء عمير. واكتشفت موضوع الشقاوة كما رأيت موضوع الشقاوة في قصة «هل تستطيعين الصفير يا جوانا» وقصة «جنان ذات الجورب الطويل» و «جنان في بيت يا ليت». وهذا ما دفعني إلى كتابة دراسة حول «الشقاوة في أدب الأطفال».

أتابع قراءة قصص الأطفال وألخص قراءاتي في دفتر خاص.

■ هذه سلسلة من اللقاءات عقدها فرع ايبي في فلسطينPBBY في مركز موارد ادب الاطفال في مؤسسة تامر